مناهج البحث في بحوث الإعلام والاتصال:

يعرف حقل المنهجية اختلافات كبيرة حول مسألة المناهج وأنواعها، سواء من حيث التصنيف والتقسيم وحتى من حيث التسمية، ولعل ذلك إشكال في انجاز البحوث ودراسة المشكلات العلمية، إذ تعتبر مرحلة من مراحل البحث العلمي وخطوة هامة لابد من المرور عليها في القيام بدراسة وبحث مشكلة علمية، فعلى الباحث أن يختار منهجا من بين المناهج البحثية حسب ما يتوافق طبيعة مشكلة وأهدافها.

بداية «تشق كلمة (منهج) method من فعل (نهج)، وهو يعني سلك وسار واتبع، فمنهم اسم المكان لفعل (نهج) ويعني الطريق أو السبيل، وقد عرفه المعجم الفلسفي باللغة العربية بأنه "الطريق الواضح في التعبير عن شيء أو في عمل شيء، أو تعليم شيء طبقا لمبادئ معينة، وبنظام معين، بغية الوصول إلى غاية معينة».[1]

وينظر إلى المنهج من الناحية الاصطلاحية «بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة».[2]

وينظر إلى المنهج «كمجموعة من القواعد والإجراءات التي يجري بموجبها البحث من أجل الوصول إلى الحقيقة».[3]

1. المنهج المسحي:

يعتبر منهج المسح من أكثر المناهج استخداما وتوظيفا في دراسة المشكلات التي تتعلق بالإعلام والاتصال، كما «يستخدم منهج المسح أساس في البحوث الوصفية التي تستهدف

وصف سمات أو آراء أو اتجاهات أو سلوكيات عينات من الأفراد ممثلة لمجتمع ما، بما يسمح بتعميم نتيجة المسح على المجتمع الذي سحبت منه العينة».[4]

يعتمد منهج المسح «عندما يرتبط بتحقيق الأهداف المطروحة في إشكالية الدراسة بالحاضر القائم، حيث يتوفر للباحث إمكانية الرجوع إليها في الحيز الطبيعي الذي تنتمي إليه، لمعاينتها ميدانيا والقيام بالمسح لخصائصها وللمتغيرات داخلها، ولكيفية حصولها مسحا كميا أو كيفيا، وتصنيف ذلك إلى فئاته الأساسية والفرعية، تمهيدا لإجراء عملية التحليل قصد الوصول إلى استنتاجات».[5]

الخطوات المنهجية للمنهج المسحي:

اعتماد المنهج المسحي في البحث العلمي وتطبيقه في دراسة مشكلة علمية ما، يعني تطبيق وإتباع خطوات المنهجية، فعلى الباحث أن يعلم هذه المراحل ويميزها عن باقي مراحل وخطوات المناهج الأخرى.

وعليه فخطوات المنهج المسحي تكون كالآتي:

- وجود مشكلة علمية محددة ومضبوطة تتوافق مع المسح منهجيا.
- وجود مجموعة من الفرضيات أو التساؤلات.
- اختيار أداة بحث مناسبة مع إجراءات المسح لجمع البيانات كاستمارة الاستبيان مثلا.
- اختيار مجتمع البحث واختيار العينة وفق أسلوب معين.
- تطبيق الأداة على العينة المختارة من أجل جمع البيانات.
- القيام بإجراءات التحليل والتفسير وتقديم النتائج.
- الإجابة عن الفرضيات أو التساؤلات والذي يقضي الإجابة عن التساؤل الرئيسي.

وعليه يمكن القول أن خطوات المنهج المسحي تتفق في خطواته الرئيسة مع باقي المناهج، ولكن ينفرد عنها ويختلف في بعض الإجراءات التي تميز هذا المنهج والتي تتعلق بإجراء المسح.

أنواع وتقسيمات الأساليب المسحية:

هناك العديد من أنواع وتقسيمات المسح في المنهج المسحي، ومن هذه التقسيمات الآتي:

- تقسيم حسب عدد أفراد أو الجمهور:

1. مسح شامل: يقصد به مسح كل مفردات مجتمع البحث وسمي أحيانا بالحصر الشامل.
2. مسح بالعينة: أي اعتماد أحد أساليب اختيار العينة من المجتمع الأصلي.

- تقسيم يتعلق بالهدف من الدراسة:

1. مسح تحليلي: والذي يحاول معرفة أسباب ومكونات الظاهرة والعوامل التي تفاعلت فيما بينها وأدت إلى حدوثها.
2. مسح وصفي: حيث يكتفي بالتعرف على خصائص وسمات الظاهرة ووصفها كما هي في الواقع.

- تقسيم حسب فترة إجراء المسح:

1. مسح قبلي: والذي يعتمد من أجل التعرف على آراء واتجاهات الجمهور قبل تطبيق برنامج أو منتج، أو في القيام بتطبيق قبلي لاستبيان ما.
2. مسح بعيد: والتي يأتي بعد المسوح القبلية أي بعد تطبيق برنامج أو إذاعته، أو تسويق منتج أو غيرها.
3. مسح دوري: والذي يعتمد على إعادة عملية المسح خلال فترات محددة، تسجل فيه بيانات كل عملية مسح، مثل الدراسات التبعية والدراسات الطويلة.

- ويقسم المسح أيضا حسب مجال تغطية المسح:

1. مسح محلي: والذي يخص منطقة متغيرة من الناحية الجغرافية.
2. مسح جوهري: يكون أكثر اتساعا من العملية الأولى.
3. مسح وطني: يخص كافة الوطن الواحد مثل مسوح السكان.

ويقسم حسب التخصص أو الميدان الذي يجرى فيه:

- مسح اجتماعي.
- مسح مدرسي.

وأما في الدراسات الإعلامية والاتصالية فتتميز بنوع آخر من المسح والتي تميزها باقي التخصصات العلمية، حيث تعكس هذه الأنواع عناصر العملية الإعلامية وتتمثل في:

1. مسح جمهور ووسائل الإعلام المختلفة لمعرفة آرائه واتجاهاته وسماته إضافة إلى محاولة التعرف على دوافعه وحاجاته من التعرض لوسائل الإعلام.
2. مسح المضامين الإعلامية على اختلافها مكتوبة أو سمعية أو بصرية من أجل تحليل مضامينها حول مختلف القضايا التي تتناولها.
3. مسح وسائل الإعلام من أجل التعرف على كيفية تنظيمها وتمويلها ووضائفها والتعرف أيضا على خصائصها والمقارنة بينها.
4. مسح أساليب الممارسة الإعلامية للوقوف على طريقة العمل ومدى حريتها في أدائها الإعلامي وغيرها.
5. مسح القلم بالاتصال من أجل معرفة مدى رضاه الوظيفي، واتجاهاته نحو وضع الإعلام ومهاراته الاتصالية، واتجاهاته نحو المتلقي، ونحو مسؤولياته، وكذا المعايير المهنية والذاتية وغيرها.

أهمية المنهج المسح في بحوث الإعلام والاتصال:

تكمن أهمية منهج المسح في الدراسات الإعلامية والاتصالية في كل ما يلي:

- التعرف على اتجاهاته وسمات وخصائص جمهور وسائل الإعلام.
- التعرف على اتجاهات وآراء الرأي العام اتجاه مختلف القضايا والأحداث.
- الوقوف على طريقة عمل وسائل الإعلام.
- التعرف على المضامين الإعلامية ومواقفها اتجاه مختلف القضايا.
- التعرف على حاجات ودوافع التعرض لوسائل الإعلام والاشباعات المحققة.
- كشف تأثيرات وسائل الإعلام في المجتمع.
- التعرف على أدوار وسائل الإعلام المختلفة اتجاه الفرد والمجتمع.

- توفير قاعدة من المعلومات بالنسبة للمؤسسات الإعلامية والتي من الممكن أن تساهم في تحسين أدائها الإعلامي.